



من منزلة الرثاء عاشق دمشق

فرشت فوق ثراك الطاهر الهدبا
 فيا دمشق . لماذا نبدا العتبا ؟
 حبيبتي أنت . فاستلقي كأغنية
 على ذراعي . ولا تستوضحي السببا
 أنت النساء جميعا . ما من امرأة
 أحببت بعدك ، الا خلتها كذبا
 يا شام . ان جراحي لا ضفاف لها
 فمستحي عن جيبني الحزن والتعبا
 وأرجعيني الى أسوار مدرستي
 وأرجعي الحبر ، والطبشور ، والكتبا
 تلك الزواريب . كم كنز طمرت بها
 وكم تركت عليها ذكريات صبا
 وكم رسمت على حيطانها صورا
 وكم كسرت على ادراجها لعبا

أنت من رحم الاحزان يا وطني
 أقبّل الارض ، والابواب ، والشهبا
 حبي هنا . وجيباتي ولدن هنا
 فمن يعيد لي العمر الذي ذهبنا
 انا قبيلة عشاق بكاملها
 ومن دموعي سقيت البحر والسحبا
 فكل صفافة حولتها امرأة
 وكل مئذنة رصعتها ذهبنا ..

هذي البساتين .. كانت بين امتعتي
 لما ارتحلت عن الفيحاء مفتربا
 فلا قميص من القمصان .. ألبسه
 الا وجدت على خيطانه عتبا
 كم مبحر ، وهموم البر ، تسكنه
 وهارب ، من قضاء الحب ، ما هربا

يا شام . أين هما عيننا معاوية
 وأين من زحموا بالنكب الشهبنا
 فلا خيول بني حمدان راقصة
 زهوا .. ولا المتنبى مالىء حلبنا
 وقبر خالد في حمص نلامسه
 فيرجف القبر من زوارة غضبا
 يارب حي ، رخام القبر مسكنه
 ورب ميت على أقدامه انتصبا ..
 يا ابن الوليد .. ألا سيف تؤجره
 فكل أسيفنا ، قد أصبحت خشبا

دمشق . يا كنز أحلامي ، ومروحتي
 أشكو العروبة أم أشكو لك العربنا
 أدمت سياط حزيان ظهورهم
 فأدمنوها ، وبأسوا كف من ضربنا
 وطلعوا كتب التاريخ ، وأقتنعوا
 متى البنادق كانت تسكن الكتبنا

سقوا فلسطين أحلاما ملونة
 وأطعموها سخيف القول والخطبا
 وواعدوها ، وما جاؤوا لموعدها
 وأسكروها ، وكانت خمرهم كذبا
 عاشوا على هامش الاحداث ، ما انتفضوا
 للارض منهوبة ، والعرض مفتصبا
 وخلفوا القدس فوق الوحل عارية
 تبيح عزة نهديها لمن رغبنا ..
 هل من فلسطين مكتوب يطمئنني
 وعن كتبت اليه ، وهو ما كتبنا
 وعن بساتين ليمون ، وعن حلم
 يزداد عني ابتعادا كلما اقتربنا
 ايا فلسطين . من يهديك زبقنة
 ومن يعيد لك البيت الذي خربنا
 شردت فوق رصيف الدمع ، باحثة
 عن الحنان ، ولكن ما وجدت أبنا
 تلقني .. تجدينا في مبادلنا
 من يعبد الجنس أو من يعبد الذهبنا
 فواحد أعمت النعوى بصيرته
 فللخنى ، والفواني ، كل ما وهبنا
 ووأحد ببحار النفط مفتسل
 قد ضاق بالخيش ثوبا فارتدى القصبنا
 ووأحد نرجسي في سريره
 ووأحد من دم الاحرار قد شربنا
 ان كان من ذبحوا التاريخ ، هم نسبي
 على العصور ، فاني أرفض النسبنا

يا شام . يا شام . ما في جعبتي طرب
 أستغفر الشعر أن يستجدي الطربنا
 ماذا سأقرأ من شعري ، ومن أدبي
 حوافر الخيل داست عندنا الادبنا
 وحاصرنا ، وأذتنا ، فلا قلم
 قال الحقيقة .. الا اغتيل او صلبنا
 يا من يعاتب مذبوحا على دمه
 ونزف شريانه ، ما أسهل العتبا
 من جرب الكي لا ينسى مواجعه
 ومن رأى السم ، لا يشقى كمن شربنا
 جبل الفجيعة ملتف على عنقي
 من ذا يعاتب مشنوقا ، اذا اضطربنا ..

الشعر ليس حمامات نظيرها
 نحو السماء .. ولا ناياء .. وريح صبا
 لكنه غضب طالت أظافره .
 ما أجبن الشعر ، ان لم يركب الفضبا